المبحث الخامس

(اسناد الفعل الى الضمائر)

الفعل : هو الحدث المقترن بزمن وعليه فقد قسم النحاة الفعل الى ماضٍ ومضارع وأمر . فما كان على (فَعَلَ) فهو يدل على حدوث الفعل في الزمن الماضي . وما كان على (يَفعل) يدل على حدوث الفعل في الحاضر أو المستقبل . وما كان على (إفعلْ) يدل على طلب القيام بالفعل في الحاضر أو المستقبل[١] .

الضمائر : هي كنايات أو اشارات يعبر بها عن المتكلمين والمخاطبين والغائبين . وتعد من المعارف . وهي قسمان : الأول ـ الضمائر المتصلة . وهي الضمائر التي لا تستقل لفظاً ولكنها تتصل بالافعال والأسماء والأدوات . والثاني ـ الضمائر المنفصلة . وهي التي تستقل لفظاً . ولا تعتمد في وجودها على فعل أو اسم أو اداة . والضمائر أما ضمائر رفع أو نصب أو جر . ولا يستعمل مع الفعل الا ضمائر الرفع والنصب . واما ضمائر الجر فتستعمل مع الأسم والاداة . ويختص الفعل باحتوائه الضمير المستتر . وهو الذي لا يظهر في النطق والكتابة . وانما يعرف بالذهن . وهو يعود الى اسم أو ضمير ظاهرين قبله .

اسناد الفعل الى الضمائر : مما تقدم نعرف أن المقصود بهذا التعبير حالات اتصال الفعل بالضمائر أو انفصاله عنها بحيث يكون مسنداً وهذا هو معنى (اسناد الفعل) ولا يكون الفعل مسنداً الى الضمائر الا اذا اتصل بضمائر الرفع منها بحيث يكون الضمير فاعلاً للفعل مسنداً اليه . ويكون الفعل مسنداً كقولنا مثلاً : قرأت الكتاب . فالفعل مسند والتاء ضمير رفع متصل مسند اليه . أو يكون الفعل والضمير المستتر فيه في محل رفع خبراً مسنداً ويكون الضمير المنفصل المتقدم في محل رفع مبتدأ كقولنا مثلاً : أنت تحبني . فالضمير المنفصل (أنت) في محل رفع مبتدأ . وجملة (تحب) المكونة من الفعل المضارع والضمير المستتر فيه في محل رفع خبر المبتدأ[٢] .

---

(١) من النحاة من عدّ فعل الأمر فعلا حاضرا وضمه الى (المضارع) وهو الحاضر في الزمن أيضا أو المستقبل . وأضاف القدماء فعلا ثالثا هو الفعل الدائم الذي يجيء بصيغة (فاعل) أو (مفعول) .

(٢) ومن النحاة من يعرب (أنت) فاعلا مقدما للفعل (تحب) وعليه فلا ضمير مستترا في هذا الفعل فالضمير المنفصل مسند اليه والفعل مسند . وهو إعراب صحيح .

حالات اسناد الفعل الى الضمائر :

للفعل بأنواعه الثلاثة حالات مختلفة حين يراد اسناده الى ضمائر الرفع المتصلة والمنفصلة . واليك هذه الضمائر :

١ ـ اسناده الى ضمائر الرفع المتصلة :

أ ـ الفعل الماضي :

للفعل الماضي مع ضمائر الرفع المتصلة ثلاث عشرة حالة . اثنتان منها للمتكلم . وخمس للمخاطب . وست للغائب . على الوجه الآتي :

للفعل الماضي مع ضمائر الرفع المتصلة ثلاث عشرة حالة . اثنتان منها للمتكلم . وخمس للمخاطب . وست للغائب . على الوجه الآتي :

ت :	ذهبتُ	ـ للمتكلم المفرد .
نا :	ذهبنا	ـ للمتكلم المفرد اذا اراد تعظيم نفسه ، او لجماعة المتكلمين
ت :	ذهبتَ	ـ للمخاطب (المفرد المذكر) .
ت :	ذهبتِ	ـ للمخاطبة (المفردة المؤنثة)
تما :	ذهبتما	ـ للمخاطبين مطلقاً مذكرين او مؤنثين .
تم :	ذهبتم	ـ لجماعة المخاطبين الذكور .
تن :	ذهبتنّ	ـ لجماعة المخاطبات الاناث .
(مستتر) :	ذهبَ	ـ للغائب المذكر .
(مستتر) :		للغائبة المؤنثة .
	ذهبا	ـ للغائبين المذكرين .
	ذهبتا	ـ للغائبتين المؤنثتين .
	ذهبوا	ـ لجماعة الغائبين الذكور .
	ذهبْنَ	ـ لجماعة الغائبات الاناث .

الماضي المعتل :

رأيت مما سبق أن أمثلة اتصال الفعل الماضي بضمائر الرفع أن الفعل بقي على حاله دون أن يطرأ عليه تغيير . وهذا هو المطرد في الفعل الصحيح . أما المعتل فالأمر فيه يختلف قليلاً . فإن كان الفعل الماضي معتلاً بالألف . مثل : دعا ومشى وأردنا اسناده الى ضمير جماعة الغائبين مثلاً فعلينا أن نحذف الألف ونأتي بالضمير وهو

الواو . ونبقي على الفتحة الموجودة على آخر الفعل قبل الضمير لتدل على الألف المحذوفة فنقول : دعوا ، ومشوا . اما اذا أردنا اسناد هذين الفعلين الى ضمير المتكلم المفرد والجمع والاثنين الغائبين المذكرين وجماعة الغائبات المونثات . فلا نحذف شيئاً من الفعل وانما علينا ان نقلب الالف الموجودة في آخره واواً اذا كانت ثالثة ومرسومة الفاً ونقلب الالف ياء اذا كانت ثالثة ومرسومة ياء او زائدة على ثلاثة . فنقول : دعوت دعونا ، دعوا ، دعون . ونقول : مشيت ، مشينا ، مشيا ، مشين .

اما اذا كان الفعل الماضي معتلاً بالياء او الواو مثل : بقي وسرو[1]، واردنا اسناده الى ضمير جماعة الغائبين ايضاً فعلينا حذف الياء والواو وابقاء الضمة على الحرف الاخير من الفعل ثم نأتي بالضمير وهو الواو فنقول : بقوا ، سروا . اما اذا اردنا اسناد هذين الفعلين الى ضمير المتكلم المفرد والجمع والاثنين الغائبين المذكرين وجماعة الغائبات المؤنثات . فلا نحذف شيئاً من الفعل وانما نأتي بالضمير في الآخر ونسكن ما قبله ويصبح الفعل مبنياً على السكون فنقول : بقيت ، بقينا ، بقيا ، بقين . ونقول : سروت ، سرونا ، سروا ، سرون .

ب ـ الفعل المضارع :

للفعل المضارع مع ضمائر الرفع المتصلة ثلاث عشرة حالة ايضاً كالفعل الماضي اثنتان منها للمتكلم ، وخمس للمخاطب ، وست للغائب ، على الوجه الآتي :

اكتبُ مستتر	للمتكلم المفرد .
نكتبُ مستتر	للمتكلم المفرد المعظم نفسه ، أو لجماعة المتكلمين .
تكتبُ مستتر	للمخاطب المفرد المذكر
تكتبين (ي)	للمخاطبة المفردة المؤنثة .
تكتبان (ا)	للمخاطبين المذكرين والمخاطبتين المؤنثتين
تكتبون (و)	لجماعة المخاطبين الذكور .
تكتبْنَ (ن)	لجماعة المخاطبات الاناث .
يكتبُ مستتر	للغائب المفرد المذكر
تكتبُ مستتر	للغائبة المفردة المؤنثة
يكتبان (ا)	للغائبين المذكرين .
تكتبان (ا)	للغائبتين المؤنثتين

---

(١) سرو : أي صار سرياً .

يكتبون (و) لجماعة الغائبين الذكور
يكتبن (ن) لجماعة الغائبات الاناث .

المضارع المعتل :

الفعل المضارع كالفعل الماضي صحيح ومعتل ، ومرت قبل قليل أمثلة اتصال المضارع الصحيح بضمائر الرفع . ورأيت أنَّ الفعل في جميع الحالات سلم من الحذف والتغيير . فقد اتصلت به الضمائر التي مرت بك مع الفعل الماضي أنفسها من آخره . وأحتفظ بأحرف المضارعة التي تجمعها كلمة (أنيت) وهي الالف والنون والياء والتاء من أوله . اما المضارع المعتل فيحذف منه شيء ويقلب منه شيء على ما سنبينه لك الآن .

والفعل المضارع كالفعل الماضي أيضاً اما ان يكون معتلاً بالالف مثل : ينعى أو معتلاً بالياء مثل : يهدي أو معتلاً بالواو مثل يسمو . فاذا اردنا أن نسند هذه الافعال الى ضمير الجماعة الغائبين مثلاً وهو الواو . فعلينا ان نحذف حرف العلة ونأتي بالضمير في آخر الفعل . ونفتح ما قبل الضمير اذا كان المحذوف ألفاً . ونضم ما قبل الضمير اذا كان المحذوف ياء أو واواً فنقول : ينعَوْن . ويبدُون . ويسمُون .

واذا اردنا أيضاً ان نسند هذه الافعال الى ضمير المخاطبة المفردة المؤنثة وهو الياء . نحذف حرف العلة أيضاً ونأتي بالضمير في آخر الفعل . ونفتح ما قبل الضمير اذا كان المحذوف ألفاً . ونكسر ما قبل الضمير اذا كان المحذوف ياء أو واواً فنقول : تنعين تهدين . تسمين . اما اذا شئنا اسناد الافعال الى ضمير الغائبين المذكرين وهو الالف أو الى ضمير جماعة الغائبات الاناث فلا نحذف شيئاً وانما علينا ان نقلب الالف في الفعل الاول (ينعى) واشباهه من الافعال المعتلة بالالف ياء ونصل الضمائر . فنقول ينعيان . و يهديان . ويسموان . ونقول : ينعين . ويهدين . ويسمون .

ج ـ فعل الأمر :

لفعل الامر مع ضمائر الرفع المتصلة خمس حالات فقط . وكلها للمخاطب . وذلك ان ضمير الرفع فيه لا يكون الا له . على الوجه الاتي :

(مستتر : اضرب ـ للمخاطب المفرد المذكر .
ي : اضربي ـ للمخاطبة المفردة المؤنثة .
ا : اضربا ـ للمخاطبين المذكرين او المؤنثين .

و : اضربوا ـ لجماعة المخاطبين الذكور .

ن : اضربن ـ لجماعة المخاطبات الاناث .

الأمر المعتل :

فعل الامر المعتل كالمضارع المعتل في احكام اسناده الى الضمائر . فلو شئنا اسناد الافعال الثلاثة المعتلة السابقة وهي : ينعى . يهدي . يسمو الى الضمائر المذكورة هنا وهي المخاطبة المفردة والمخاطبين المذكرين والمؤنثين وجماعة المخاطبين وجماعة المخاطبات نقول : أنعي . أهدي . اسمي . ونقول : انعيا . اهديا . اسموا . ونقول : انعوا . اهدوا . اسموا . ونقول : أنعين . اهدين . اسمون .

فتجد ـ عزيزي الطالب ـ ان القاعدة هي نفسها . اذ حذفنا أحرف العلة مع ضمير المخاطبة وهو الياء وفتحنا ما قبل الضمير مع المعتل الالف وكسرنا ما قبل الضمير مع المعتل الياء والواو . ولم نحذف شيئاً مع ضمير المخاطبين وهو الالف وضمير المخاطبات الاناث وهو النون سوى اننا قلبنا الف العلة ياء . وحذفنا أحرف العلة مع ضمير الجماعة المخاطبين وهو الواو وفتحنا ما قبلها مع المعتل بالالف وضممنا ما قبلها مع المعتل بالياء والواو . فالقاعدة ـ لو رجعت الى ما قلناه في الفعل المضارع المعتل ـ هي هي دون تغيير .

٢ ـ اسناده الى ضمائر الرفع المنفصلة :

يسند الفعل الى ضمائر الرفع المنفصلة ، بأن يكون (خبراً) مسنداً في الجملة ويكون الضمير المنفصل المتقدم (مبتدأ) مسنداً اليه كما يجوز أن يكون الضمير المتقدم فاعلاً للفعل المذكور ، على الرأي الذي يجوّز هذا الاعراب . وضمائر الرفع المنفصلة التي يسند اليها الفعل اثنا عشر ضميراً ، اثنان منها للمتكلم ، وخمسة للمخاطب ، وخمسة للغائب ، على الوجه الآتي :

أنا : للمفرد المتكلم أو المفردة المتكلمة . مثل : أنا أقرأ .

نحن : للمتكلمين أو المتكلمتين والمتكلمين والمتكلمات . مثل : نحن نكتب

أنتَ : للمخاطب المذكر . مثل : انت تلعب .

أنتِ : للمخاطبة المؤنثة . مثل : أنتِ تأكلين .

أنتما : للمخاطبين المذكرين والمخاطبتين المؤنثتين . مثل : أنتما تركضان .

أنتم : لجماعة المخاطبين الذكور . مثل : أنتم تصلّون

أنتنّ : لجماعة المخاطبات الاناث . مثل : أنتن تضحكن .

هو : للغائب المفرد . مثل : هو يصوم رمضان .

هي : للغائبة المفردة . مثل : هي تخلص للوطن .
هما : للغائبين المذكرين والغائبتين المؤنثتين . مثل : هما يسافران كل عام
هم : للغائبين الذكور . مثل : هم يعملون بجدّ .
هنّ : للغائبات الاناث . مثل : هن يُطِعْنَ آباءَهنّ .

من هذه الامثلة المسوقة هنا ندرك ان الضمير الموجود في اول كل جملة هو المسند اليه في الجملة أي هو المبتدأ أو هو الفاعل الذي قام بالفعل ، وعليه فيكون الفعل مسنداً وليس فيه ضمير يعود على المبتدأ وإنما فيه علامة تشير الى نوع الفاعل المتقدم .

إعراب الأفعال المسندة إلى الضمائر وبناؤها

تعرف عزيزي الطالب من دراستك السابقة ان الافعال مبنية جميعاً سوى المضارع فالماضي مبني على الفتح ، والامر مبني على السكون . والمضارع معرب وعلامة إعرابه الضمة . ومن النحاة من عدّ هذه الضمة علامة بناء أيضاً اذا تردد في الزمن بين الحاضر والمستقبل ، أما اذا تمحض للاستقبال بدخول النواصب عليه فهو مبني على الفتح ، واذا تمحض للماضي بدخول الجوازم عليه فهو مبني على السكون . وهو رأي وجيه لتكون الافعال جميعاً مبنية لا يشذ منها فعل دون مسوّغ[1] . وعلامات البناء هذه هي علامات الافعال اذا كانت مجردة غير مسندة الى الضمائر ، اما اذا اسندت فتتغير علامة البناء على الوجه الآتي :

١ ـ **الفعل الماضي :** يبنى على الفتح اذا اسند الى ضمير الغائب المذكر مثل (كتبَ) ، والغائبة المؤنثة مثل (كتَبتْ) ، والغائبين المذكرين مثل (كتبا) ، والغائبتين المؤنثتين مثل (كتبتا) . ويبنى على الضم اذا اسند الى ضمير جماعة الغائبين مثل (كتبوا) . ويبنى على السكون اذا اسند الى ضمير المتكلم مثل (كتبْتُ) ، والمتكلمين مثل (كتبْنا) ، والمخاطب مثل (كتبْتَ) ، والمخاطبة مثل (كتبْتِ) والمخاطبين مثل (كتبتما) ، والمخاطبين مثل (كتبتم) ، والمخاطبات مثل (كتبتُنّ) ، والغائبات مثل (كتبْنَ) .

٢ ـ **الفعل المضارع :** من النحاة من يقول إنه معرب في كل حالات اسناده الى الضمائر سوى حالة اسناده الى ضمير المخاطبات مثل (تكتبْن) الغائبات مثل (يكتبْن) وهو النون فحينئذٍ يكون مبنياً على السكون وحالة بنائه على الفتح مع نون التوكيد الخفيفة والثقيلة مثل (اكتبنْ) و (اكتبنّ) . ومن النحاة من يرى ـ كما ذكرت لك ـ انه مبني في كل الحالات : على السكون والفتح في الحالتين المذكورتين وهما نون النسوة ونون التوكيد ، وعلى الضم في اسناده الى

---

(١) في النحو العربي ـ نقد وتوجيه د . المخزومي ـ صيدا ١٩٦٥ م .

ضمير المتكلم مثل (أكتبُ) والمتكلمين مثل (نكتبُ) ، والمخاطب مثل (تكتبُ) ، والغائب مثل (يكتبُ) ، والغائبة مثل (تكتبُ) . وعلى الفتح في اسناده الى ضمير المخاطبين أو المخاطبَتْين مثل (تكتبان) ، والغائبين والغائبتين مثل (يكتبان) . وعلى الكسر في اسناده الى ضمير المخاطبة مثل (تكتبين) .

٣ ـ **فعل الامر :** يبنى على السكون في حالة اسناده الى ضمير المخاطب المفرد مثل (أكتبْ) وجماعة المخاطبات مثل (أكتبْن) ، وعلى الكسر في اسناده الى ضمير المخاطبة مثل (أكتبي) . وعلى الفتح حين يسند الى ضمير المخاطبين المذكرين أو المؤنثين مثل (اكتبا) وعلى الضم حين يسند الى ضمير المخاطبين مثل (اكتبوا) . ويجوز أن نقول إنه مبني على حذف النون في الاحوال الأربع الأواخر .

الخلاصة :

الفعل هو الحدث المقترن بزمن ، وهو في العربية ماض ومضارع وامر ، والضمائر هي الاشارات التي يشار بها الى المتكلمين أو المخاطبين أو الغائبين ، وهي متصلة ومنفصلة ويقصد بتعبير اسناد الفعل الى الضمائر ان يكون الفعل مسنداً في الجملة والضمائر مسنداً اليه ، وبعبارة اخرى : حالات استعمال الفعل مع ضمائر الرفع المتصلة والمنفصلة .

يتصل الفعل الماضي صحيحه ومعتله بضمائر الرفع على ثلاث عشرة حالة اثنتان منها للمتكلم ، وخمس للمخاطب ، وست للغائب ويتصل الفعل المضارع صحيحه ومعتله كذلك بضمائر الرفع على ثلاث عشرة حالة ، اثنتان منها للمتكلم ، وخمس للمخاطب ، وست للغائب ويتصل فعل الامر صحيحه ومعتله بضمائر الرفع على خمس حالات كلها للمخاطب اذ لا تكون إلّا له .

ويسند الفعل الى ضمائر الرفع المنفصلة بان يكون الفعل مسنداً في الجملة والمبتدأ أو الفاعل المتقدم مسنداً اليه ، وذلك على اثنتي عشرة حالة ، اثنتان منها للمتكلم وخمس للمخاطب وخمس للغائب .

والأفعال جميعاً مبنية كل منها يبنى مع ما يقتضيه الضمير المتصل به ، أما اذا أفردت أي اذا لم تتصل بضمير فالماضي مبني على الفتح ، والمضارع على الضم ، والأمر على السكون . والنحاة يرون أن المضارع معرب وعلامة اعرابه الضمة .

ـ تمرين ـ

١ ـ ادخل كل فعل من هذه الأفعال في جملة مفيدة مسنداً الى ضمائر الرفع المتصلة :

دنا ، رضي ، نهو ، تباهي ، سرى

٢ ـ ادخل كل فعل من هذه الافعال في جمل مفيدة مسنداً الى ضمائر الرفع المنفصلة :

رجا ، رعى ، بدا ، جنا ، دنا ، يلهو ، اشترى

٣ ـ خاطب بالعبارة الآتية المفردة المؤنثة ، والمثنى والجمع بنوعيه واضبطها بالشكل :

(آمن بالله مخلصاً ، وأحرص على طاعة والديك ، وأخدم وطنك ، وكن مثالاً للخلق والمحبة) .

٤ ـ بين الصحيح والمعتل من الأفعال الاتية ، ثم ادخلها في جمل مفيدة مسندة الى الضمائر المختلفة :

يستخرج ، علا ، يكفهر ، يسمو ، رأى ، يدخل ، يبدأ ، رمى ، تعلم .

٥ ـ مثّل لما يأتي في جمل مفيدة :

أ ـ فعل معتل الواو مسند الى ضمير المخاطبين المذكرين .

ب ـ فعل معتل الياء مسند الى ضمير جماعة الغائبات الاناث .

جـ ـ فعل معتل الألف مسند الى ضمير المخاطبة المؤنثة .